الباطن والعبد في جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد
للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته
فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همة له سواه فيكون كله مشغولا بكله مشاهدة وهما لا
يلتفت في ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة
وهي البداية وانما النهاية ان ينسلخ من نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كانه هو وذلك
هو الوصول فان قلت كلمات الصوفية تنبئ عن مشاهدات انفتحت لهم في طور الولاية و
العقل يقصر عن دركها وذلك وما ذكرتموه تصرف ببضاعة العقل فاعلم انه لا يجوز في طور
الولاية ما يقتضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر ما يقصر العقل عنه بمعنى انه لا يدركه
بمجرد العقل مثاله انه يجوز ان يكاشف الولي بان فلانا سيموت غدا ولا يدرك ذلك ببضاعة
العقل بل العقل يقصر عنه ولا يجوز ان يكاشف بان الله غدا سيخلق مثل نفسه فان ذلك
يحيله العقل لا انه يقصر عنه وابعد من ذلك ان الله سيجعلني مثل نفسه وابعد منه ان يقول
سيصيرني نفسه اي اصير انا هو لان معناه اني حادث والله يجعلني قديما ولست خالق ان الله ج
السموات والارض والله يجعلني خالق السموات والارض وهذا معنى قوله نظرت
فاذا انا هو ان لم يؤول ومن صدق بمثل هذا فقد انخلع عن غريزة العقل ولم يتميز عنده
ما يعلم عما لا يعلم فليصدق بانه يجوز ان يكاشف ولي بان الشريعة باطلة وانها ان كانت
ان كانت حقا فقد قلبها الله باطلا وانه يجعل جميع اقاويل الانبياء كذبا وان من قال يستحيل يقلبها بان
ان ينقلب الصدق كذبا فانما يقوله ببضاعة العقل فان انقلاب الصدق كذبا ليس ابعد من
انقلاب الحادث قديما والعبد ربا ومن لا يفرق بين ما احاله العقل وبين ما لا يناله العقل
فهو اخس من ان يخاطب فليترك وجهله **الفصل الثاني في المقاصد** وفيه بيان
وجه رجوع هذه الاسامي الكثيرة الى ذات وسبع صفات على مذهب اهل السنة لعلك تقول
هذه اسماء كثيرة وقد منعت الترادف فيها واوجبت ان يتضمن كل واحد معنى آخر فكيف
يرجع جميعها الى سبع صفات فاعلم ان الصفات ان كانت سبعا فالافعال كثيرة
والاضافات كثيرة ويكاد يخرج جميع ذلك عن الحصر ثم يمكن التركيب من مجموع صفتين او جملة
واضافة او صفة وسلب او سلب واضافة ويوضع بازائه اسم فتكثر الاسامي بذلك
وكان مجموعا يرجع الى ما يدل منها على الذات او على الذات مع سلب او على الذات مع اضافة
او على الذات مع سلب واضافة او على واحدة من الصفات السبع او على صفة او على صفة
وسلب او على صفة واضافة او على صفة فعل واضافة او سلب فهذه عشرة اقسام
الاول ما يدل على الذات كقولك الله يقرب منه اسم الحق اذا اريد به الذات من حيث هي
واجبة الوجود الثاني ما يدل على الذات مع سلب مثل القدوس والسلام والغني والاحد
و

١٦٩

هو المسلوب عنه كل ما يخطر بالبال ويجول في الوهم والسلام هو المسلوب عنه العيوب والغني صح

ونظائرها فان القدوس هو المسلوب عنه الحاجة والاحد هو المسلوب عنه النظير والقسمة و
الثالث ما يرجع الى الذات مع اضافة كالعلي والعظيم والاول والظاهر والباطن ونظائرها
فان العلي هو الذات التي هي فوق سائر الذوات في المرتبة فهي اضافة والعظيم يدل على الذات
من حيث تجاوز حدود الادراكات والاول هو السابق على الموجودات والآخر هو الذي
اليه مصير الموجودات والظاهر هو الذات بالاضافة الى دلالة العقل والباطن هو الذات
هو الذات مضافة الى ادراك الحس والوهم وقس على هذا غيره **الرابع** ما يرجع الى الذات
مع سلب واضافة كالملك والعزيز فان الملك يدل على ذات لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل
شيء والعزيز هو الذي لا نظير له وهو مما يصعب نيله والوصول اليه **الخامس** ما يرجع الى صفة
كالعليم والقادر والحي والسميع والبصير **السادس** ما يرجع الى العلم مع اضافة كالخبير والحكيم
والشهيد والمحصي فان الخبير يدل على العلم مضافا الى الامور الباطنة والشهيد يدل على العلم
مضافا الى ما يشاهد والحكيم يدل على العلم مضافا الى اشرف المعلومات والمحصي يدل على العلم من حيث
يحيط بمعلومات محصورة معدودة بالتفصيل **السابع** ما يرجع الى القدرة مع زيادة
اضافة كالقهار والقوي والمقتدر والمتين فان القوة هي تمام القدرة والمتانة شدتها والقهر
تأثيرها في المقدور بالغلبة **الثامن** ما يرجع الى الارادة مع اضافة او فعل كالرحمن والرحيم
والرؤوف والودود فان ذلك يرجع الى الارادة مضافة الى الاحسان او قضاء حاجة الضعيف
وقد عرفت وجه ذلك **التاسع** ما يرجع الى صفات الفعل كالخالق والبارئ والمصور والوهاب
والرزاق والفتاح والقابض والخافض والرافع والمعز والمذل والعدل والمقيت والمجيب والواسع
والباعث والمبدئ والمعيد والمحيي والمميت والمقدم والمؤخر والوالي والبر والتواب والمنتقم و
المقسط والجامع والمانع والمغني والهادي ونظائره **والعاشر** ما يرجع الى الدلالة على الفعل
مع زيادة كالمجيد والكريم واللطيف فان المجيد يدل على سعة الاكرام مع شرف الذات والكريم
كذلك واللطيف يدل على الرفق في الفعل فلا تخرج هذه الاسامي وغيرها عن مجموع هذه الاقسام
العشرة فقس بما اوردناه ما لم نورده فان ذلك يدل على خروج الاسامي عن الترادف مع رجوعها
الى هذه الصفات المحصورة المشهورة **الفصل الثالث** في بيان كيفية رجوع كلها الى ذات
واحدة على مذهب المعتزلة والفلاسفة وهذا الفصل وان كان لا يليق بهذا الكتاب فلقد
اودعته كلمات على الايجاز بحكم الالتماس ممن شاء ان لا يثبته في هذا الكتاب فليفعل فانه غير مهم
فيه فاقول هؤلاء وان انكروا الصفات ولم يثبتوا الا ذاتا واحدة فلم ينكروا الافعال ولا
كثرة السلوب ولا كثرة الاضافات فما ردوناه من الاسامي الى هذه الاقسام فهم عليها مساعدون
اما الصفات السبع اليهم الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فيرجع جميع
ذلك عندهم الى العلم ثم العلم يرجع الى الذات وبيانه ان السمع عندهم عبارة عن علمه التام بالمتعلق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)